الفصل الثاني

الخبرات المتكاملة ونمو الطفل

للخبرات المتكاملة التي يمر بها الأطفال دور كبير في نموه الشامل لجميع جوانب نموه، ولهذا فإننا سنوضح ذلك من خلال استعراض خصائص وحاجات نمو الطفل في الحضانة والروضة ، ودور الخبرات في تنمية كل منها كما يلي :

خصائص وحاجات نمو طفل ما قبل المدرسة

خصائص النمو العقلي

– يكون النمو العقلي في منتهى السرعة خلال سنوات الطفولة المبكرة، والتي يتم فيها نمو أكثر من نصف النمو العقلي للفرد ، وقد أثبت عالم النفس (بنجامين بلوم) "Benjamin Bloom" من خلال دراساته أن نسبة 20٪ من النمو في ذكاء الطفل على الأقل يتكون خلال السنة الأولى من العمر .وان نسبة 50 ٪ منه يكون حتى حوالي السنة الربعة ، و80 ٪ منه حتى حوالي السنة الثامنة 82 ٪ منه حتى السنة الثالثة عشرة .

لذلك تعتبر سنوات الطفولة المبكرة من حياة الطفل مهمة جدًا وحاسمة بالنسبة لطبيعة النمو العقلي في السنوات اللاحقة ، لذلك لا بد من التعرف على خصائص وسمات النمو العقلي .

– تطور اللغة عند الطفل: والتي من خلالها يُترجم حركاته وأحاسيسه إلى أفكار، و رموز، ويوسع نموذجه، الذي بناه عن العالم الخارجي عن طريق لعبه، وخياله، واستفساراته، ومشاركته الكلام مع الآخرين ، وبالتالي تزداد قدرة الطفل على التفكير والتذكر والتخيل ولذا فهو يعتمد على حواسه في اكتساب المهارات والخبرات ، وبالتالي تتضح في هذه الفترة الفروق الفردية من الناحية اللغوية .

– طفل هذه المرحلة مركزي الذات، صحيح أنه لم يعد يخلط بين الذات والبيئة، ولكنه لا يستطيع أن يدرك ذاته كأحد موضوعات البيئة، بل إن هذه الفترة لا تزال تحمل طابع التمركز حول الذات إلا أنه لا يستطيع مواءمتها مع الآخرين .

من سمات تفكير الطفل في هذه المرحلة، ميله للاستجابة لأحد جوانب الموقف، فالطفل يركز على جانب واحد ويتجاهل النواحي الأخرى، وبالتالي يبالغ في تقدير أهمية عنصر معين ويتجاهل العناصر الأخرى ، فمثلًا حينما يرى كمية من الماء تصب في إناء زجاجي معين، إلى إناء زجاجي آخر أطول وأضيق، فإنه يقول: إن كمية الماء صارت أكبر بسبب طول الإناء أو اقل بسبب ضيقه ، فهو يركز على طول الإناء أو ضيقه وليس على كليهما كما يعقل الراشد ، وبالتالي

فإن الطفل ينظر إلى خاصية واحدة للشيء الذي يراه.

اعتماد الطفل في هذه المرحلة على الإدراك الحسي المباشر (ما يراه وما يحس به)، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تفكير الطفل لم يتحرر تمامًا ، ويتجه الطفل إلى المثير المتميز والبارز في الظاهرة التي تقابله ؛ لأن الطفل لا يدرك المعنويات أو الأشياء المجردة .

- إمكانية قيام الطفل ببعض الأنشطة والتجارب الحسية وتفاعله مع المفاهيم التجريبية والمحسوسة .

- يدرك الكليات قبل الجزئيات .

- قدرته على التركيز ضعيفة .

حاجات النمو العقلي :

الحاجة إلى البحث والاستطلاع : بمعنى أن نمو الطفل العقلي يرتبط بنموه الجسمي والحسي والحركي ارتباطا وثيقًا، فالطفل يُولد ميالًا بطبعة للحركة واللعب، كما يُولد ميالًا للمعرفة والاستطلاع، فالحركة واللعب وحب المعرفة والاستطلاع تمثل أنواعا من الحاجات النمائية الأصيلة عند الأطفال . فهو يكتسب معلومات ومعارف عن طريق خبراته التي يمارسها بنفسه باستعمال عضلاته ، وعن طريق حواسه المختلفة؛ فالحواس هي أبواب المعرفة لفهم البيئة التي نعيش فيها.

الحاجة إلى اكتساب اللغة : كما يرتبط النمو المعرفي العقلي بالنمو الحركي فإنه يرتبط بالنمو اللغوي. والواقع أن الرابطة ذات صلة وثيقة بين المظاهر الثلاثة للنمو؛ فاللغة وسيلة اتصال بالآخرين .

الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير : نمو التفكير مظهر من مظاهر النمو العقلي ، وهو عملية تمثل عمليتي النمو الحركي واللغوي ، وتتوقف - إلى جانب الاستعداد الفطري والنضج- على خبرات الطفل الحسية والشخصية بالبيئة من حوله ، وإن تفكير الطفل يقوم على إدراكه الحسي ، كما يقوم أيضًا على ما يكوِّنه من صور ذهنية مختلفة حسية ولفظية، يسترجعها ويستحضرها في ذهنه عندما يلزم الأمر في سياق نشاطه العقلي ، واتصال الطفل المباشر بالأشياء والناس وتفاعله معهم يمده بالخبرات العملية وإدراك المعاني دون أن يدرك اللفظ ، وتساعده أيضًا على فهم معاني الألفاظ التي يستعملها من الكبار ، فالطفل كثيرًا ما يعرف معنى الشيء قبل أن يعرف اللفظ، ولكنه عندما يعرف يطلق الألفاظ على الأشياء ، ومن هنا تزيد الألفاظ والمعاني وضوحًا وثباتًا في ذهنه ، وعندئذ يسهل عليه تذكرها واسترجاعها مع الصورة الذهنية لخبراته ، ويُسهل عملية استخدامها في التفكير وإجراء المقارنات وإدراك العلاقات وأوجه التشابه والاختلاف بين الأشياء .

فالمهارة اللغوية «عامل جوهري في نمو التفكير» لأنها:

– تساعد الأطفال على التفاعل مع الآخرين و التعبير عن نفسه و نقل أفكاره إلى من حوله .

– تزيد من قدرته على الاستطلاع بالاستفسار والكلام المسئول .

– تزيد من قدرته على التساؤل وطرح الأسئلة لإشباع حبه للاستطلاع ، فدائمًا يسأل بأدوات الاستفهام التالية: ما هذا؟ ومن أين هذا ؟ أو كيف ؟ ولماذا ؟ وغير ذلك من الاستفسارات التي تتضح أنه يلاحظ ويدرك ويفكر ويحاول معرفة ماهية الأشياء وصفاتها ووظائفها.

ويبحث الأطفال عن الأسباب والمسببات ، وعن التشابه والاختلاف بين الأشياء وبين الناس .

إن نمو القدرة اللغوية عند الطفل يكون في سن الثالثة وما بعدها ، إلا أن تفكيره يظل يدور حول أشياء فردية محسوسة شخصية لا على أفكار عامة ومعانٍ كلية .

إن ممارسة الخبرات الحركية واكتساب المهارات اللغوية، هي التي تقوي قدرة الطفل على التفكير .

إن إشباع حاجة الطفل للنمو العقلي والحركي واللغوي والفكري يتطلب تهيئة بيئة زاخرة بما يُشجع الطفل على اللعب والبحث والممارسة .

الخبرات التي تنمي الجانب العقلي :

خبرات عملية :

يجب أن يكون للطفل في هذا العمر فكرة واضحة، عن: طبيعة العملية الحياتية القائمة على العلم والاختراعات وتوفير الحاجات الأساسية من ماء، كهرباء ، آلات .. وكيف تعيش الحيوانات؛ والفرق بين الأشياء؛ أي يجب أن تكون الروضة غنية بالمواقف التعليمية التي تشجع الأطفال على توجيه الأسئلة الاستطلاعية: ما هذا ؟ ما هي ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟

خبرات عددية :

لا يقصد بها قدرة الطفل على اللعب والأرقام وإتقان العمليات الحسابية، بل تعويده على التفكير الحسابي واستخدام المفاهيم العددية في التعبير عن المواقف، وهذا يتطلب أن نُوجد الطفل في خبرات عددية في سياق نشاطه اليومي ، ويقصد بها تلك الخبرات التي تؤدي إلى فهم العالم المادي المحيط بالطفل فهمًا كميًا والتعبير عنها باستخدام العد، وما يؤدي إليه هذا الأسلوب من الفهم والقدرة على المقارنة بين الأشياء على أساس عددها ، وترتيب الأشياء حسب علاقاتها العددية، ويكتسب القدرة على العد التنازلي والتصاعدي .

خبرات لغوية :

هي: «إكساب الطفل أكبر قدر من الخبرات والتجارب العملية وتشجيعه على التعبير

الشفوي عن الأحداث وعن نفسه بوضوح» ، وهنا يجب أن يوجه الطفل إلى معرفة بعض الكلمات ورسمها وقراءتها، وبذالك يتحقق الاتجاه نحو القراءة، وبهذا يجب ألا تضيِّع الروضة فرصة تعليم القراءة والكتابة لكل طفل يظهر مَيلًا وقدرة على ذلك، واحترام الفروق الفردية وتعلم كل طفل على قدر مستواه ، وليس مصدرها هنا كتاب التهجي والمطالعة، ولكن المواقف التي تحتمل التعبير والمنافسة وإحداث المتعة عن طريقها مثل سماع القصص، وإنشاد الأناشيد وغناء الأغاني مما يبرر دور اللغة كوسيلة فعالة .

خصائص النمو الجسمي والحركي :

وهذا النوع من النمو يحدث بشكل مستمر ويظهر في مظاهر ثلاثة هي :

أ ـ الزيادة في الحجم. ب ـ التغير الحاصل في هذا النمو .ج- نسبة هذا التغير .

ويستمر هذا النمو بشكل سريع من الولادة حتى سن الثانية، ثم يصبح بطيئًا إلى فترة قصيرة تسبق سن البلوغ؛ حيث يأخذ هذا النمو عندها بالتسارع ومن المعروف أن طول معظم الأطفال حين الولادة يتراوح ما بين (18 – 22) بوصة ثم يزيد خلال السنة الأولى بمعدل 50٪، ويزداد بعدها من (2 – 3) بوصة كل عام .

أما الزيادة في الوزن تكون أكبر من الزيادة في الطول خلال سنوات ما قبل المدرسة، فوزن الطفل يتضاعف في الشهر السادس لما كان علية حين الولادة ، وفي نهاية السنة الأولى يبلغ ثلاثة أضعاف، ثم تنخفض هذه الزيادة لتبلغ من (2ـ 3) كجم كل عام من سنواته الأولى، ومع هذا فلا تعتبر كل زيادة في الوزن دليل على الصحة والعافية فالعبرة بالكيف وليس الكم.

ـ فالطفل في هذه المرحلة سريع النمو ، يتميز بالتمركز حول الذات ، وتتفوق البنات على البنين في سرعة النمو ، اللعب والنشاط يعتمد على العضلات الكبيرة، أما نمو العضلات الصغير فيتأخر قليلًا ، وتزداد قدرته على التحكم والإتزان لنمو عظام الجسم ولكن عظام الرأس لينة ، ويستطيع استخدام يديه بكفاءة ، حواسه هي الأساس الذي يعتمد عليها في معرفة وفهم العالم من حوله ، يتميز بطول النظر ويرى الأشياء البعيدة بدرجة أوضح من القريبة ويرى الأشياء الكبيرة كذلك أوضح من الصغيرة .

وهذه الخصائص جميعها يجب وضعها في الاعتبار عند تصميم منهج الخبرات التربوية في رياض الأطفال .

حاجات النمو الجسمي والحركي :

تستمر المتطلبات النمائية في هذه المرحلة بصورة أكثر تطويرًا من المرحلة السابقة ، ويمكن رسم معالمها الأساسية في حاجة جسم الطفل إلى تطوير مهارات المشي وإدراك الزمن والتسلق والقفز على القدم والركض والرمي والركل والجلوس والالتقاط ، إضافة إلى تطوير مهارات التحرك والتنقل في إطار من النشاط واللعب الحر .

كذلك تتواصل حاجته إلى إنماء الأطراف والأسنان والجذع والهيكل والعظمي ، وإنماء العضلات عن طريق استخدام الحركات الكبيرة والصغيرة، وحاجته إلى ضبط الإخراج والسيطرة على التبول، والإدراك الحسي للأشياء وعلاقته بالمكان والمسافة والأعداد والأوزان والألوان، وحاجته إلى تطوير السمع والتذوق والشم والاتصال بالعالم الخارجي، إضافة إلى الغذاء المتكامل واكتساب العادات الغذائية والصحية السليمة ، والنوم الكافي ، وهذه جميعها من متطلبات النماء الوظيفي (الفسيولوجي) في مرحلة الطفولة المبكرة .

ومن الخبرات التي تساعد على النمو الجسمي والحركي وتلعب دورًا في نمو العضلات الكبيرة جميع أنشطة اللعب والجري والقفز والحجل والنط والانزلاق والتسلق وألعاب الكرة ، بينما أنشطة التآزر بين العين واليد كالأنشطة الفنية والموسيقية واللغوية والعلمية ، تساهم في نمو العضلات الدقيقة والحواس بحيث تشبع ميل الأطفال للحركة والنشاط .

خصائص النمو الاجتماعي والانفعالي

كما أن الطفل ينمو جسميًا وعقليًا ، تجده ينمو كذلك انفعاليًا واجتماعيًا ، إذ تبدأ تلك الطاقة الانفعالية غير المتمايزة التي ولد بها في التمايز إلى انفعالات مختلفة .

وتلعب الانفعالات دورًا على جانب كبير من الأهمية في حياة الطفل ، والطفولة المبكرة هي الفترة التي تكون فيها الانفعالات أكثر عمومية وأكثر حدة من المعتاد ، ولكي يحدث الاتزان الانفعالي يجب التحكم في بيئة الطفل خلال هذه المرحلة ، وتعرضه لأقل قدر ممكن من الانفعالات غير السارة، وأكبر قدر ممكن من الانفعالات السارة .

ويتفق علماء التحليل النفسي على أن السنوات الأولى من حياة الطفل ، هي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها حياته النفسية والاجتماعية بجميع مظاهرها ، إذ يدرك فيها الطفل فرديته، وفيها تنمو قدرته اللغوية إلى الحد الذي يسمح له بالتفاهم مع الآخرين، وخلالها تنمو قدرته للدفاع عن نفسه، وفيها يخضع لتقاليد البيئة ، وفيها يتحول تقديره للناس من مجرد المنفعة الشخصية المباشرة إلى العلاقات الاجتماعية .

- إذًا يتميز الطفل في هذه المرحلة بقوة وحدة الانفعالات وكثرة تقلباتها .
- يبدأ الطفل في تمييز الأدوار بين الأم والأب والأخوة ويتقمص الشخصيات التي يحبها .
- تظهر على الطفل بوادر النمو الاجتماعي مثل حب السيطرة والقيادة، والكرم أو الأنانية ولها أثرها في نموه الاجتماعي .
- يتدرج الطفل في القدرة على تميز السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا .
- نمو الطفل الاجتماعي يتوقف على أسلوب المعاملة التي يتلقاها .
- في هذه المرحلة توضع البذور الأولى والملامح الأساسية لشخصية الطفل .

حاجات النمو الاجتماعي والانفعالي

1- الحاجة إلى الانتماء :

الإنسان يشعر في قرارة نفسه أنه بحاجة إلى التوحد والانتماء إليها ، باعتبارها سندًا له ومجالاً يشبع من خلاله حاجاته الأخرى للأمن والتقدير والمكانة ، وبارتباط عميق بالوطن الذي تربى ونشأ فيه .

2- الحاجة إلى تعلم النماذج السلوكية المرغوبة :

حاجة الطفل إلى معرفة وفهم القيم والاتجاهات والممارسات السلوكية المرغوبة من الأمور الحيوية التي تجعله متوافقًا مع الآخرين ، فالطفل في حاجة ماسة إلى تعلم الممارسات المقبولة نحو الأشخاص والمنظمات والهيئات، فيعرف ما هو مقبول وغير مقبول ، وما يفعله وما يحجم عنه ، والطفل في نموه الاجتماعي يحتاج إلى سلطة ضابطة تحد من رغباته الأنانية بشكل يمكِّنه من العيش في وئام مع المجتمع ، لذا فإن على الأسرة والمدرسة واجب كبير في تعليم الأبناء الاتجاهات والممارسات السلوكية المرغوبة ، وعلى الآباء تبني مواقف ثابتة تجاه التغيرات والمواقف المختلفة التي تبين للأطفال مواطن الصواب والخطأ مما يمكنهم من بناء أحكام خلقية ونماذج سلوكية مرغوبة .

3- الحاجة إلى اللعب :

تتمثل هذه الحاجة في نزعة الأطفال إلى الحركة وممارسة الألعاب المختلفة الحرة التخيلية والتركيبية أو الرياضية المنظمة ؛ حيث يشعر الطفل بسعادة غامرة أثناء لعبه، وبإحباط شديد لو أُحيل بينه وبين ممارسة ألعابه ، ويؤدي اللعب دورًا كبيرًا في بناء شخصية الطفل ويمكنه من التعرف على قدراته وإمكاناته أثناء اللعب مع الآخرين .

تدريب الطفل على التحكم وضبط الانفعالات

ـ ويجب تعليم وتدريب الطفل على التحكم وضبط انفعالاته ، من خلال الخبرات والأنشطة والمواقف التي يمر بها ، ومراعاة خطورة كبحها وكبتها .

ـ الحرص والتدرج في عملية الفطام حتى لا تحدث مضاعفات انفعالية .

ـ مراعاة أهمية الرضاعة الطبيعية ، والفطام التدريجي في والوقت والزمن المناسب .

ـ استخدام الثواب والعقاب لتعديل السلوك ، وذلك بتعزيز السلوك المرغوب والمقبول اجتماعيًا ، وتجنب اللجوء إلى العقاب وخاصة الجسمي .

ـ توفير الأمن النفسي للطفل وتجنب نبذه أو إهماله .

ـ الحرص والحكمة عند إرسال الطفل لأول مرة إلى الروضة أو المدرسة .

ـ الثبات في معاملة الطفل وتجنب التذبذب بين الثواب والعقاب ، أو بين المحاسبة وغض

النظر بالنسبة لنفس السلوك .

ـ توزيع الحب والعطف والرعاية لأطفال في الأسرة حتى لا تتولد الغيرة عندهم .

ـ تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال .

ومن الخبرات الاجتماعية التي تنمي هذا الجانب:

تنظيم الحياة والبيئة داخل الروضة بحيث توجه الأطفال إلى التعاون من خلال مشاركته في أنشطة المجموعات الكبيرة والصغيرة ، وتشعرهم بفائدتها لهم ، وتشجيع الأطفال وضرورة التزامهم بالقواعد والقوانين أثناء العمل والنشاط ، تلزم كل طفل بأن يقوم بنصيب من العمل محترمًا للقواعد والتعليمات ، وتبصيره بأهمية احترام ملك الغير والجماعة، والتزامه بآداب المناقشة والحوار ، وأن لكل منا حقوق وعليه واجبات .

خصائص النمو الروحي :

أي طفل يولد على الفطرة والإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له ، لقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم:30] . وأي انحراف في العقيدة بعد ميلاد الطفل بسبب التعاليم التي يتلقاها من البيئة التي يعيش فيها ، وقال الرسول ﷺ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [البخاري:4402].

ومرحلة الطفولة المبكرة لها حاجات نمو مرتبطة بها ، فهي الفترة الحيوية لتكوين الضمير والوازع الديني، ومعرفة الحلال والحرام؛ لأن الطفل يتأثر بسرعة بسبب حبه للتقليد .

النمو الروحي

فالتدين حاجة نفسية لها أساس فطري في طبيعة تكوين الإنسان ، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة] .

ـ لذلك يجب الاهتمام مبكرًا بغرس وتنمية بذور الإيمان لدى الأطفال .

ـ تنمية الضمير والقيم الدينية عند الطفل .

ـ الإجابة السليمة الواعية عن الأسئلة الدينية للطفل بما يتناسب مع عمره ومستوى نضجه وفهمه وإدراكه بما يشبع حاجته إلى الاستطلاع والمعرفة .

ـ تحمل الآباء والمعلمين المسئولية الكاملة في مجال التربية الدينيـة للأطفـال وإعطـاء القـدوة الصالحة في القول والعمل .

وهناك بعض التوصيات التي يجب الاعتماد عليها لتحقيق نمو الطفل الشامل المتكامل والتي من بينها ما يلي :

ـ توفير الغذاء الصحي المناسب الذي يناسب الطفل وحالته الصحية .

ـ تنظيم وقت الطعام .

ـ توعية الطفل شيئًا فشيًا بعناصر الغذاء الصحي المتكامل .

ـ تعليم الطفل بقواعد وآداب الطعام .

ـ تدريب الطفل على ممارسة القواعد الأمنية للمحافظة على سلامته وصحته.

ـ تقديم الرعاية الكافية حتى يتمتع الطفل بالصحة النفسية والجسمية والاجتماعية .

ـ إشباع حاجات الطفل حتى لا يشعر بالحرمان .

ـ مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال .

التعرف على إمكانات وقدرات الأطفال، والتخطيط الذكي لمستقبل نموه .

ـ الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تربية الأطفال .

ـ التعاون بين البيت والمدرسة ، وتوفير البيئة المناسبة لنمو الطفل .

* * *

obeikandl.com